

في الحب وتهيؤ النفس له

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

أشرت في فصل إلى الوقت الذي تكون فيه النفس أحسن تهيؤا للحب وقلت إنه وقت الفتور الخفيف ، لا النشاط ولا التعب الشديد . وقد رأيت أن كثيرين استغربوا هذا ؛ فيحسن أن أبين ما أعني وأن أجلوه إذا استطعت . وخير وسيلة لذلك أن نضيق دائرة الاحتمالات وأن نسأل أنفسنا في أية ساعة يا ترى من ساعات الليل أو النهار يكون المرء أقوى استعداد نفس للحب ؟ . أ يكون ذلك في الصباح حين ينهض المرء من النوم مستريحاً يجدد النفس موفور النشاط ؟ أم على الريق ؟ لا أظن ! وأحسب أنه لو خطرت أمام المرء في هذه اللحظة أبرع الفتيات جمالا ، وأرشقهن قدأ ، وأسحرهن لحظاً ، وأحلاه من ابتسامة ، لما كان لجمالها من الموقع إلا أيسره . نعم يطرف المرء ويفرك عينيه ليستوثق من أنه ليس في حلم ولا يسعه بعد أن يوقن أن عينيه لم تخدعه إلا أن يعجب بالقد الرشيق والرونق البارع . وقد ينطق فيقول : ما شاء الله . سبحان ربي الخالق ، ولكن الأمر يقف عند حد الإعجاب . أو قل إن السهم لا يستطيع أن ينفذ من اللحاف . وليس أحلى من أن يستطيع المرء أن يستأنف النوم بعد أن يستيقظ في البكور ، فإن للنوم في هذه اللحظة إغراء لا أعرفه يكون له في ساعة أخرى ؛ والرجل الذي يسعه أن يقاوم إغراء النوم في البكرة المطولة لا أظن شيئاً آخر يعجزه . والجسم في هذه الساعة يكون مستريحاً إلى تفتير الراحة فيكون المرء مستيقظاً ولكن ينقصه النشاط الكافي والتمتع التام ومن هنا لا يحدث الحسن أثره لأنه لا يلاقى زعيماً كاملاً .

أم ترى يكون الحب أسرع إلى النفس وأنفذ إلى القلب حين يخرج المرء في الصباح ؟ لا أظن أيضاً ! فإن القوى تكون مجددة والنفس متعشة . ومعنى هذا أن نشاط الإنسان جم وأن قدرته على المقاومة تامة ؛ ففي وسع الإنسان أن يعجب في هذه الساعة ما شاء من غير أن يقع في الشرك

أو يصاب في مقتل . والحب مرض

ومن الحقائق التي لا مكابرة فيها أنه كلما كان الجسم أصح كانت مقاومته للمرض أوفى وأكبر ؟ وما من ساعة يكون فيها الجسم أوفر نشاطاً ، وأعظم استجماماً ، كساعة الصباح ، بعد راحة النوم العميق الكافي . ومن كان يعرف أن أحداً أصيب بالحب في الفجر أو الصبح فليتبفضل على بناء ذلك فإن العلم به ينقصني ؛ وقد قرأت كل ما وسعني أن أقرأ من شعراء العرب والانجليز وغيرهم واطلعت على ما وقع لي من التراجم والأخبار ومن قصص العشاق الصحيحة والكاذبة المختلفة فلم أر أن أحداً أحب على الريق ، فإذا كان هناك من اهتدى إلى غير ذلك فإنه يكون أحسن توفيقاً وأنا مستعد لتصديقه وتصحيح رأيي

ولا أكاد أتصور أن يحب المرء وهو جائع ولا بعد أن تكتظ معدته بالطعام ؛ فاما قبل أن يأكل فلأن إلحاح المعدة يشغله ويستغرق عنايته ولا يترك له بالاً إلى أمر آخر . وأما بعد الأكل فإن الامتلاء يصرف جهد الجسم إلى المعدة ؛ أو إذا شئت فقل إنه يعدل المزاج فيشعر المرء أن كل شيء في الدنيا على ما يرام ، وأنه ليس في الامكان أبدع مما كان ، فلا تكون له رغبة ولا فيه استعداد لتغيير هذه الحالة وإبدالها بغيرها مما لعله مزعج أو ناف لهذا الشعور السار الذي تسكن إليه النفس . وقد جربت . وأظن أن غيري جرب أيضاً . أن أسباب الخلاف والنزاع وخصوصاً بين الرجل وزوجته تفتت جداً ، وكثيراً ما تزول جملة ، بعد الأكل لسببين : الأول أن الجسم يشغل بما حشى به وما صار أولى بجهد ؛ والثاني أن الشعور بلذة الامتلاء . وهو شعور راجع إلى الحرص على الحياة . وما يفيد ذلك من الرضى والاعتباط لا يدعان محلاً للعود إلى خلاف سخيخ خلق أن يفسد هذا الشعور الجميل وأنا لا عالم ولا فيلسوف ولا شيء على الإطلاق مما يجري هذا المجرى ، وإنما أتكلم بما أعرف وأتحدث عما جربت ؛ والذي عرفته وجربته هو أن المرء في الصباح يحس حصانة ومتانة . من الأمراض ومن الجمال . وقلنا يعني بأن يتبع النظرة النظرة في هذا الوقت ؛ ولو أن اليوم كله صباح لكان على

الحب السلام ، ولكن اليوم ليس كله صباحا مع الأسف .
والمثل يقول اذا أردت أن تطاع فما يستطاع . وما من
أحد يستطيع أن يكون في الظهر كما يكون في الصباح ، ولا في
التاسعة صباحا كما يكون في التاسعة مساء . في الصباح يكون
قويا قادرا على العمل كفتوا المقاومة المغريات لانه مستجم
مستريح ، فاذا جاء الظهر يكون قد تعب وشعر بالفتور وبال حاجة
الى الراحة والطعام . أو الطعام والراحة . ويكون العمل قد
هد منه وسرق من قوته وسلبه بعض ما ادخره للكفاح
والنضال . ولكن الحاجة الى الطعام تكون أقوى ما يحس
والح ما يدرك ، فيصرف ذلك عن كل ما عداه ولا يبقى له هم إلا
أن يجلس إلى مائدة حافلة بما يسكت هذه العصفير المزققة
ويعفيه من ثقل الشعور بما يتلوى في جوفه . فاذا رأى جمالا
فبعيد جدا أن يحبه مهما بلغ من ظما النفس الى الحب ؛ وقد
يشعر بالسرور وينشرح صدره ولكنه لا يتمل في عدوة إلى
البيت أو إلى حيث يكون الطعام الذي يطلبه ما لا سلطان له
عليه ، وأحسب أن كل ما تؤدي إليه رؤية الجمال في هذه
الساعة هو أن السرور يزيد القدرة على التهام الطعام .
ويا كل المرء وينام ويستيقظ ويقوم مثاقلا ، وقد أصاب
حظا من الراحة . لا كل ما يحتاج اليه . ويستجم أو يكتفي
بغسل رأسه ووجهه ، ولكن الثقلة لا تزاله ، لانه لم يستوف
نصيبه العادل من الراحة ، ولم يعوض كل ما انفق في يومه ،
فهو لا يزال متعبا ولكنه تعب خفيف لا يشق على النفس
ولا يهبط الجسم احتماله . وهذا هو الوقت الخطر على ذى
القلب الحساس . ويستوى أن يكون الوقت العصر أو نصف
الليل فإن المهم أن يكون الجسم متعبا بعض التعب وأن يكون
تعبه بحيث لا يثقل عليه ولا يمنعه أن يخرج ويجالس الناس
ويشهد السينما ويسهر مع الساهرين ويلتصم المتع التي يلتصمها
الناس في العادة بعد أن يفرغوا من أعمالهم ويتخلوا لأنفسهم .
والتعب الخفيف هو الخطر . وهذا لا وقت له على وجه التحين
فقد يكون العصر وقته عندى في يوم والصباح وقته في يوم
آخر . والتعب الخفيف هو فرصة الأمراض والحب لأن
المرء لا يفتن اليه ولا يباله ولا يتحرز من عواقبه ولا يحاول
أن يقاوم ما يهجم عليه في فترته ، فكأن المرء يؤخذ على غرة ،

وأهتبه للكفاح والمقاومة غير تامة .
ولو غنى الانسان بان يدرس نفسه ويتدبر حالاتها
لوجد أنه لا يمكن مثلا أن يقضى بسر له يحرص عليه وهو
مستجم مستريح الجسم ، وإنما يث نجواه ويقول بسره وشجوه
حين يكون متعبا قليلا . كأنما ما كان سبب التعب ، فقد يكون
ذلك من جراء العمل أو يكون بفعل الحر أو يكون بعد المشى
مسافة طويلة أو بعد جلسة يمتد زمنها ، أو على أثر برد خفيف
إلى آخر ذلك . وصاحب الجسم المستوفى نصيبه من الراحة
لا يخطر له مثلا أن يخوض بحثا في نظام الكون ، ويروح
يجزم بما يدور في نفسه من الأوهام التي يحسبها حقائق لا تدفع
لأن صحة الجسم تساعد على إدراك القصور الانساني . وإنما
يفعل ذلك الذي به تعب خفيف لا يحسه ، ولا يعرف له
وطأة . والتعب الخفيف يهيج شهوات الجسم كما يتيح لجرائيم
الأمراض فرصة العيش ، فيلقى المرء نفسه غير قادر كما ينبغي
على المقاومة ، ويحس أنه أصبح طوع الجواذب ؛ فاذا عرضت
عليه كاسا لم يطل تمنعه ، وقد تحدثه نفسه بأن ذلك ربما كان
أجلب للنشاط وينسى رد الفعل الذي يعقب هذا النشاط
المجلوب . وإذا خايله الجمال تحركت نفسه كما لا يمكن أن
تحرك وهو موفور القوة أو شديد التعب . واذا استطرد
الحديث إلى ما وراء الطبيعة جازف بالأراء وقطع وجزم
بلا تردد أو تلثم . وليس ذلك من الثقة بالنفس ولا من طول
التدبر والنظر وإنما هو من الفتور الحاصل الذي يغرى بالكسل
واققاء عناء البحث الذي يزيد به التعب . والمرء في هذه الحالة
لا يكسل وهو شاعر بكسله ولا يتقى العناء وهو عارف بأنه
يتقيه ، وإنما يفعل ذلك بغريزته التي تدفعه من حيث يشعر ولا
يشعر إلى وقاية نفسه والحفاظة عليها .
ومتى جاوز التعب — أعنى الشعور به — الحد الذي
يسهل احتماله ويهون الصبر عليه فقد استحال الحب .
فالمتصور جوعا ، والذي يرعد من البرد ، والذي به منص
أو غيره من المزعجات والمنغصات ، والذي يكاد يسقط من فرط
الاعياء ، والذي يغالبه النوم ويثني رأسه النعاس الخ لا يمكن
أن يجد الحب سبيلا الى قلبه قبل أن يزول ذلك عنه ، واذا
اتفق أنه كان عاشقا فإنه لا شك ينسى حبه وعشقه حتى يشقى

تكون زيادة لاداعي لها ولا تأثير ، مثل الصباح الباكر أو قبل الظهر حين يكون الناس جوعاً ، فإذا مال ميزان النهار الذي هو وقت العمل الطبيعي وأحدث العمل اليوى أثره الذى لا بد منه وأنتج السعى للرزق أو غيره ذلك الفتور الخفيف وأنشأ الرغبة فى اللهو والقسرية عن النفس والتماس ما ينسى الإنسان تعب النهار ومشقات العمل ومتاعب الحياة — اذا جاء هذا الوقت رأيت المرأة معنية بزيئها وثيابها ، ومن هنا كانت ثياب السهرة وتوخى المرأة فيها أن تجعلها ثياب جلوة ، تجلو بحاسنها كلها وتعرض مفاتها وتجميلها أوقع فى النفس ، ولو كان الأمر الى العقل وحده وإلى الفائدة المطلوبة من الثياب لما كان الليل أحق بهذه الثياب من النهار ، ولكن الغرض ليس الفائدة بل الفتنة ، والفتنة تكون أسهل ومطلبها أيسر بعد تعب النهار وبعد حلول الفتور الخفيف الخفى الذى يساعد على التغلب على القريسة .

ولنسأل سؤالاً آخر : لماذا يحلو الغزل والمناجاة فى الليل الساجى وفى ضوء القمر اللين ولا يحلوان تحت الشمس المحرقة وفى الظهر الاحمر ؟ . وأجمل الجواب انقاء للاطالة فأقول : إن الليل هو وقت الفتور ، وإن سهوم القمر وسكونه يزيدان هذا الفتور ، وإن اجتماع الفتور الطبيعي بالليل بعد الكدح بالنهار واللين المفتر الذى يحسه الانسان من ضوء القمر يجعل مقاومة الإغراء أضعف ، لما يحدثه ذلك من استرخاء الأعصاب وكسلها ، وشيء آخر أحسبه حقيقة وإن كنت لا أعرف له علة وذلك أن للقمر أثراً محسوساً فى حالة الأعصاب . ومن هنا يعتقد العامة أن طول النظر إلى وجه القمر يحدث الخبل ويورث الجنون ؛ ولا أعرف علة لذلك ولست أدري أن العلم اهتدى إلى تحليله ، ولكن الذى أعرفه أن للقمر أثراً معترفاً به فى المد والجزر ، فما دام أن له هذا الأثر فإذا يمنع أن يكون أثره أبلغ وأوسع نطاقاً وأمس بحياة الجسم الانسانى وحالاته ؟ إن الماء الذى يؤثر فيه القمر ليس شيئاً أجنياً منا وإنما هو بعض ما نحيا به ، بل هو أصل لا محالة فيه . ثم إن أثره فى المرأة معروف ، حتى أن الدورة عندها تحسب بالشهر القمري . والذى أعرفه أيضاً أن الناس من أقدم العصور قرنوا ضوء القمر بالجنون ولا تزال فى اللغات المختلفة ألفاظ يفهم منها اقتران معنى الجنون

أو يستريح أو يشبع ، ومن كان لا يصدق فليجرب وليختبر نفسه . وفى وسع كل إنسان أن يجعل بآله إلى حالات نفسه فى الصحة والمرض وفى الجوع والشبع وأن ينظر هل يكون له عقل يفكر فى حبيب وهو جائع أو بردان أو متألم أو متهاف من النصب .

والمرأة تدرك هذه الحقائق بغيريتها الذكية ، فهى دليل على صحة ما أقول . واسألوا أنفسكم متى ترون المرأة تنزع يزيئها وعرض محاسنها على الرجل فلن تجدوها تفعل ذلك فى الوقت الذى تحس فيه أن الرجل مستجم مستريح أى قادر على مقاومة فتنها ، وإنما تراها تفعل ذلك وتلجأ إلى معونة الثياب المنسجمة على الجسم المبرزة للفتان ، وإلى المساحيق التى تؤكد الإثراق والنضرة فى وقت التعب الخفيف لا فى وقت النشاط اتمام ولا وقت التقوض والانهداد . وأحسب أن من المفهوم أن كلامى هو على المرأة حين تصدى للرجل بحكم طبيعتها لا عامدة ولا حين تخرج لعملها إذا كانت تعمل أو لقضاء حاجة لها فما تستطيع إلا أن تنزى إلى حد ما تبرز للناس لأن طبيعتها تغريها بأن تحشد قوتها كلها وسلاحها أجمع على سبيل الاستعداد للنزلة ، ولو كانت فرصتها بعيدة فإن الأمرين الرجل والمرأة أمر حرب — هى تقاؤه وتحاول أن تغلبه بالجمال وهو سلاحها وهو يقاومها ويحاول أن يغلبها بقوته وجلده النخ ، وقد يكون من غريب أمر هذه الحرب أن النصر فيها موزع وأن الذى يبدو فيها ظافراً كثيراً ما يكون هو المهزوم ، وأن الذى يتظاهر بالتسليم وإلقاء السلاح عسى أن يكون هو الغالب المنصور بل الفريقان المقتتلان لا نصر لهما ولا هزيمة ، وإنما النصر للحياة التى تسخرهما لغاياتها وتتخذ منهما أداة . ولكن هذا استطراد فلنعد إلى سؤالنا ، ولنتوسع فيه قليلاً . فهل يظن أحد أن من المصادفات البحتة أن المرأة لا تنزع فى الأغلب إلا فى العصر أو المساء أو الليل ؟ . إن ثياب المرأة للزينة ، قبل أن تكون للمنفعة — وكذلك ثياب الرجل إلى حد كبير — ولكن الزينة مقدمة على المنفعة عند المرأة ، لأن المرأة هى الشرك الذى تنصبه الحياة للرجل والزينة تؤكد الجمال وتبرزه . وهل يستطيع أحد أن يزعم أن هذه الثياب التى تلبسها المرأة لها أدنى نفع فى وقاية أوستر ؟ ولكنها لا تعنى بالزينة فى الاوقات التى تقول لها غريزتها إنها

بضوء القمر . بل إن اللفظ الدال على الجنون في لغات كثيرة مشتق من اسم القمر . وعسى من يسأل : ولكن ما علاقة هذا بالحب ؟ ، والجواب أني لفت النظر إلى أن الغزل والمتاجاة يكونان في الأغلب والأعم في الليل ويطيبان في ضوء القمر . وقد قلت إن تجربة الناس من أقدم العصور هدتهم إلى أن للقمر أثراً سينا في عقل الإنسان وانزائه ؛ وقد بقي في لغاتهم أثر هذا الاعتقاد . وقد يكون أو لا يكون هذا صحيحاً ولكنه خلاصة تجارب الخلق ومشاهداتهم في عصور طويلة لا يعرف لها أول ، ويبعد جداً أن يكون كله وهماً . ومهما يكن من ذلك فالمحقق أن ساعات الليل ساعات ضعف بالقياس إلى نشاط النهار بعدراحة النوم الكافي . فالتأثر بالجمال يكون فيها أقوى والمقاومة تكون أضعف

وقد قلت إن الحب شرك تنسبه الطبيعة للإنسان لابقاء الدنيا عامرة بنسله - لا أدري لماذا - ولكن هذا هو المشاهد على كل حال . ففي هذا يحسن أن أقول كلمة وجيزة : مثلت امرأة عجوز عن آرائها في بعض وجوه الحياة فقالت : إن سخافة الرجال تظهر في ثلاثة أمور : الأول أنهم يتكلفون عناء شديداً ليتسلقوا الشجر ويقطفوا الثمر ؛ ولو صبروا وأراحوا أنفسهم وجلسوا ينعمون بالظل تحت أفنان الشجرة لألقت إليهم ثمرها في أوامه . والثاني أنهم يذهبون إلى الحرب ليقتل بعضهم بعضاً ؛ ولو انتظروا لجاءهم الموت جميعاً . والثالث أنهم يحرقون وراهم المرأة ؛ ولو كفوا عن ذلك لجرت وراهم المرأة . فهذه عجوز حكيمة . وأحسب أن حكمة الصبر هذه يرجع الفضل فيها إلى السن العالية وما تجره من العجز . ولكن الواقع على كل حال أن المرأة هي التي تطارد الرجل وليس الرجل هو الذي يطارد المرأة . وقد كنت في أول عهدي بالأدب أستنكر قول ابن الرومي :

أصبحت الدنيا تروق من نظر
بمنظر فيه جلاء للبصر
أثنت على الله بآلاء المطر
فالارض في روض كأفواف الحبر
نيرة النوار زهراء الزهر
نبرجت بعد حياء وخفر
نبرج الأثني تصدت للذكر

والشطر الأخير هو المقصود . وكنت أستنقل قوله إن المرأة تبرج لتتصدى للرجل ولكن المرء يزداد فهمه للحياة على الأيام . وإنه ليضحكني الآن أن الرجل يتوهم أنه هو الصائد الجريء المقدام الذي يوقع منظره الحشن الرعب في قلب المرأة المسكينة الضعيفة ؛ وإنما يضحكني أن هذا الوهم وما يفرضه من الغرور هما اللذان يوقعانه في شرك المرأة . فهو ينسى لغوره أنه لا يفكر في الحب إلا بعد أن تلقحه المرأة بجرثومته ، أي بعد أن يصاب به ، على حين كانت المرأة تعدتها لهذا اليوم وتندرب على إجادة هذا الفن وتدرس كل أساليب الأغراء مذ كانت طفلة في المهد . وهذه مبالغة ولكني أريد أن أقول إن الطبيعة جعلتها أداة لا غراء الرجل وأعدتها بفطرتها لاجتذابه واستدراجه وإيقاعه في الفخ ، وهي في هذا لا تحتاج إلى معلم ، وحسبها غريزتها هادياً ومرشداً . وهي تتقن فن الاستدراج انقائاً عظيماً وتعرف في أية لحظة ينبغي أن تزيد المسافة بينها وبين الرجل الذي تدعه يتوهم أنه هو الذي يبدأ بمطاربتها ، وتعرف متى تنبأطاً وتقصر الخطو ، لتزيد أملة في إدراكها ، فيقوى عزمه ويشدد عدوه وراها والمرأة أعرف بالمرأة ، أو هي أولى بذلك من الرجل وأخلق بأن تكون أقدر عليه ، وقد وجدت في كتاب لكاتبه اسمها « النورجلين » - واسم الكتاب « العاطفة التي تدعى الحب » - هذه النصيحة التي يحذر بكل رجل أن يتدبرها قالت :

« قاعدة عامة - أول ما ينبغي أن تذكره هو ألا تظهرى رغبة شديدة أو إقبالا عظيماً أولهفة ، فإن الغرض هو الاستيلاء على الرجل . والرجل مهما بلغ من وداعته وضعفه يجب أن يتوهم أنه هو الذي يقوم بالمطاردة . ولا بد للفتاة التي تخرج للنقص والصيد من أن تدرس أساليب الصيد ووسائله وأن تستعين على التوفيق بمعرفة طباع القنينة . وما من رجل يعتقد أن في وسعه أن يصيد غزالاً بأن يجري وراءه ويصيح به . والأساليب التي يستخدمها لصيد الفهود والثور غير التي يلجأ إليها حين تكون غايته الأراب ، ومتى استطعت أن تثيري اهتمامه بك فليس عليك بعد ذلك إلا أن تغذي نفسه ببواعث الرغبة فإذا هو بين يديك ، واعلمي أن الرجل يحمد لذة في

أن للحب عمراً أكثر من عمر المطاردة ، ومن هنا أيضاً يجب
أمل الذين يتزوجون وهم يحسبون أن الحب يدوم . وما
أكثر من يسألون عن الوفاء والحفاظ . ما فعل الله بهما . ولو
فكروا لما انتظروا وفاء ولا حفاظاً ولا خباب لهم أمل ولا
ندبوا حظوظهم في الدنيا ، فإن الحب — ككل شيء في هذه
الحياة — لا عمر له ولا بقاء ، وهو يبقى مابقيت لذته ؛ ولذته
تنتهي بانتهاء المطاردة . كل شيء في هذه الدنيا إلى حين ، فلماذا
يكون الحب وحده هو الباقي الدائم ؟

والمرأة تدرك هذه الحقيقة بغريزتها أيضاً ؛ ولذلك نراها
تحاول أن تستبقي روح المطاردة بعد انتهائها بما تسميه الدلال
وهو فن يراد به أن يشعر الرجل أن به حاجة إلى السعي والجهد
فيؤدي ذلك إلى شحذ الرغبة ونقي الفتور وتجدد الطلب ، فالحق
أن الطبيعة حكيمة وإن كانت حكمتها لا تبدو لنا في أكثر الأحيان

ابراهيم عبد القادر المازني

الحاكم بأمر الله

واسرار الدعوة الفاطمية

بقلم محمد عبد الله عنان

وهو أتم وأوفى بحث كتب عن الحاكم بأمر الله ، وشخصيته
العجيبة ، وحياته المدهشة ، واختفائه المؤسسى ؛ وعن نظم
الحلقة الفاطمية ورسومها ومواكبها الباذخة ؛ وعن أسرار
الدعوة الفاطمية ومجالس الحكمة الشهيرة

مجلد في نحو ثلاثمائة صفحة من القطع الكبير مطبوع أجود طبع
ومزين بالصور التاريخية

ثمنه ٢٠ قرشاً والبريد أربعة قروش لداخل القطر وستة للخارج
ويطلب من المؤلف بعنوانه بشارع المهدي ٢١ ومن مجلة الرسالة ومن
المكتبة التجارية بأول شارع محمد علي ومكتبة النهضة بشارع المداينج
ومن سائر المكتبات الأخرى

المطاردة ، ولكن حماسه تفرمتي ألني الطريدة في حقيقته . وإذا
وجد أن الصيد سهل جداً فقلما يعني بأن يمد يده ليتناوله وقد
يدعه على الأرض حيث وقع . أما إذا كان الطراد شاقاً عنيفاً
مثيراً وكانت الطريدة شديدة الحذر طويلة الصبر على جهد
الطراد فإن الرجل خليق بأن يزهى بالفوز بها وأن يروح
يعرض الصيد على العيون مفاخرها مباحياً ، اهـ .

ولا شك أن الواجب الذي وكلته الطبيعة إلى المرأة شاق ،
فليس من السهل أن تلعب دور الحارب وهي في الوقت نفسه
مصممة على الوقوع في يد المطارد . فقد تطول المسافة بينها
وبينه جداً فيأس وينكفي راجعاً ويعدل عن المطاردة . فإذا
تركته يدنو منها جداً ويدركها بسرعة وسهولة وبلا جهد
يستحق الذكر فقد ينفض يده من الأمر لأنه يراه أسهل عليه
من أن يحس أنه يفيد منه متعة ويروح يلتبس صيداً غيره
يستحق العناء . فالأمر يتطلب حذقاً في التقدير وبراعة وسرعة
في التقرير من جانب المرأة . ومن هنا يحدث كثير من
المضحكات التي يعجب لها الرجل ولا يرى له قدرة على
فهمها . وكثيراً ما يفوته الجانب المضحك لأنه يشغل بالفهم
على طريقه هو ، فيصرفه ذلك عن الفكاهة . من ذلك مثلاً
أن واحدة اشترطت لقبول الزواج أن يكون للرجل الف
جنيه مدخرة لأن القرش الأبيض ينفع في اليوم الأسود ، فراح
المسكين يقتصد ويدخر — أو يحاول ذلك على الأصح — وطال
الأمر وتعاقبت الشهور وهو يجد ولا يتكلم ولا يظهر أيضاً
وكيف يظهر لها قبل أن يجمع المبلغ المطلوب . فلقية اتفاقاً
وسألته عما صنع ، فقال : « لم استطع أن أقصد إلى اليوم أكثر
من جنيهين ، فابسمت له بعد أن أطالت النظر إليه وقالت
« أظن أن هذا قريب جداً من الغاية ،

وكما أن الرجل يجد لذة في المطاردة ، كذلك المرأة تجد
لذة في أن تطارد حتى ولو كانت نيتها معقودة على النجاة لا على
الوقوع ؛ وهذا معقول ، لأنه يسر المرأة أن تعرف أنها جميلة
وأن الرجل يريد لها وإن كانت هي لا تريد . وأحسب أن
المتعة المستفادة من الطراد هي كل ما في الحب من لذة ؛ ومتى
انتهى الأمر ووقعت الفريسة ، فتر النشاط والحاسة ، وسكنت
النفس وهدأت الأعصاب . ومن هنا يخطئ الذين يتوهمون